المسألة العددية لاعتبارات عملية وليس ايديولوجية . وقياسا على ذلك نستطيع ان نقول الشيء نفسه بالنسبة لعدد اليهود ، لا فرق ان كان عددهم اقل من عدد اليهود الذين يقيمون في فلسطين حاليا أو أكثر . فالجانب العددي من القضية ثانوي لانه يخضع لاعتبارات عملية . وبالمقابل ، أن يؤسس اليهود ، مهما كان عددهم قليلا ، دولة لهم في أرض عربية انطلاقا من حق الهي مزعوم ، يجعل المسألة العددية قضية ايديولوجية يرفضها العرب رفضا قاطعا . ومن هذه الزاوية بالذات علينا أن نميز ما بين الاعتبارات العملية للوجود الديموجرافي لليهود ضمن الاطار العربي وبين الرفض الايديولوجي العربي لمحاولة الصهيونيين ترسيخ الحق اليهودي في اقامة دولة يهودية في الارض العربية على حساب طرد الاهالي العرب . ويؤكد هذا التمييز بحد ذاته ان العرب لا ينظرون نظرة لامبالاة للمسألة اليهودية في أي شكل تظهر فيه ، ولكنه يثبت بالمقابل ان الحل الصهيوني للمسألة اليهودية هو حل غير أخلاقي لليهودي نفسه على اعتبار انه بالقدر الذي يحل له مشكلته يخلق مشكلة لشعب فلسطين العربي. وهذه المحاولة لجعل الفرضية الصهيونية حلا للمسألة اليهودية هي التي خلقت للعرب مشكلة تفرض عليهم قبول الفرضية الصهيونية كحل وحيد للمشاكل التي يعاني منها اليهود . لذلك ، لو اعترفنا باسرائيل ، واعترفنا بحقها في الوجود على أي صعيد كان ، نكون بذلك قد قبلنا ، بشكل او بآخر ، الحل الصهيوني للمسألة اليهودية ، والزعم بأن فلسطين هي الارض التي يحقق فيها اليهود وجودهم القومي . ونكون نتيجة لذلك قد ساهمنا في تحقيق المزيد من الاهداف الصهيونية التي ترمي الى خلق مشاكل دائمة لليهود لدفعهم الى الهجرة الى اسرائيل بالتالي تحقيق توسع ديموجرافي لدولة اسرائيل الحالية . ان ذلك يعني اننا قد تخلينا عن ايماننا بأن حل المسألة اليهودية لا يتم سوى عن طريق تقوية عمليات الاندماج وتعزيز القيم الانسانية والمفاهيم العلمانية والمؤسسات الديمقراطية والتحولات الاشتراكية . اي ان أي شكل من اشكال القبول العربي بدولة اسرائيل وبالغزوة الصهيونية يكون بمثابة الرفض لهذه المتطلبات العقلانية الاساسية واضفاء نوع من الشرعية على طرد الشعب الفلسطيني من فلسطين . وفي محاولة للاذعان للارادة الدولية يمكن قبول اسرائيل باسم الواقعية ولاعتبارات محض عملية ، ولكن اسرائيل هذه المعترف بها شرعيا لا تعني فحسب اننا تنازلنا عن حقنا لاعادة الفلسطينيين الى وطنهم واستعادة الاراضي العربية المحتلة ، بل أيضا انها اصبحت شرعيا موضع ولاء لليهود ومستقرهم الاخير للاستيطان . انها تعني ان المحاولات الصهيونية والاسرائيلية لجعل الانتماءات اليهودية الوطنية في مختلف البلدان انتقالية ومؤقتة ناجحة بل وشرعية، وان الاستقطابية ما بين اليهودي وغيره من البشر ستصبح جزءا من البنية الايديولوجية للقوى الانسانية والعقلانية . أنها تعني ايضا ان على الحركة الانسانية الديمقراطية الليبرالية ان تستثني اليهود عند معالجتها لقضايا المجتمعات التعددية ، ذات الاجناس والديانات المتعددة ، وان على التراث الفكري العقلاني والثوري الايجابي التراكمي ان يستثني اليهود كذلك لدى مطالبته بتطبيق مبدأ الاندماج . انها تعني ان اليهود اختاروا الانسلاخ عن المجتمعات الانسانية التي بدورها قبلت ذلك بملء ارادتها. لذلك ، وبسبب هذا كله، تشكل الصهيونية خطرا على شمولية الحركة الانسانية لان اضفاء الشرعية على الصهيونية عن طريق قبول العرب بها يعني انه لم يعد هناك قضية عربية وقضية فلسطينية ، وبذلك تكون جميع هذه القيم الانسانية التي نتعلق بها ونعمل على اغنائها قد أعطت لليهود وضعا خاصا . وهذا من شأنه اضعاف الجنس البشري في مواجهته لهمومه . واختيار اليهود الانسلاخ عن تفاعلهم الدينامي المرن والمتواصل مع المجتمعات الانسانية يؤدي الى حرمانهم من انسانيتهم وذلك بصرف النظر عما عانوه ، كما ان الجنس البشري لا يستطيع تخدير ضميره بقبوله الحل الصهيوني للمسألة اليهودية . ولكن ما اسرائيل بصدد القيام به في الوقت الحاضر هو جعل المجتمعات الانسانية تصل